تفريغ المحاضرة:

ملخص المحاضرة الخامسة

ملخص المحاضرة الخامسة

(التزكية بأعمال القلوب)

• مقدمة

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسولهﷺ، أما بعد، أهلًا ومرحبًا بكم في اللقاء الخامس من لقاءات هذه الدورة الممتعة دورة سوبر مسلم، الأربع محاضرات السابقة كانت تدور حول عمل دورة تزكية بشكل مختلف، حيث أنها ليس لها مثيل سابق، حيث نضع لك المصادر الخاصة بالتزكية وكيفية التعامل معها، بحيث عندما نتركك تستطيع أن تكمل الطريق وتصنع قصة نجاحك وقصة تزكيتك الخاصة بك، تعلمت كيف تستخدم مصدر القرآن لتزكية نفسك والسنة والأسماء والصفات وكان يوجد محاضرة الأوراد وهي عمود الدورة، من أول محاضرة الأسماء والصفات سنتكلم عن مواضيع متفرعة من الكتاب والسنة، وهذه المواضيع أقوى وأسرع في باب التزكية، سنتكلم اليوم عن أعمال القلوب.

• المقصود بأعمال القلوب

نقصد بأعمال القلوب هي روح العبادة نفسها، المادة الفعالة للعبادة.

مثال:- أنت الآن تصلي، تصوم، تقرأ قرآن، هذا مثلًا العلاج ويوجد بداخل العلاج مادة فعالة وهي أعمال القلب، روح العمل نفسه، أثر العمل عليك في حب الله، في الخوف من الله، في الرجاء، في تحسين المراقبة، في تحسين التواضع، في علاج أمراض الحسد والغل والحقد والكبر والعجب.

فكل هذه أعمال قلوب، حيث يوجد أعمال قلوب أريد أن أفعلها مثل الحب والرجاء والافتقار إلى الله، وأعمال أريد أن أتركها مثل الرياء والعجب والكبر والحسد.

1 مشكلتنا أننا مهملين في روح العبادة والمادة الفعالة التي في العبادة، حيث تجد بعد فترة من التزامك عندما تقرأ في أحوال السلف والتابعين وترى قدر العمل الذي كانوا يفعلوه في العبادة والصوم والصلاة والعلم وفتح البلاد والغزوات والجهاد في سبيل الله ونشر العلم، تقول لنفسك: أين أنا من هؤلاء؟ كيف سأقف أمام الله بجانب هؤلاء وأُحاسبُ مثلهم؟

لو أنك قارنت أعمالك بأعمالهم ستجد أنك خسران والفرق سيكون ضخم جدًا يوم القيامة.

2 المشكلة الثانية:- أنك حتى لو قولت ستفعل طاعات كثيرة وتحاول تفعل مثلهم، كيف ستفعل ذلك مع ضيق الوقت والدراسة والمذاكرة والعمل واحتياجات المنزل ومذاكرة الأولاد؟ ستجد أن اليوم يتبقى منه حوالي ٣ ساعات.

يترتب على ذلك أن أعمالنا محدودة وأيامنا محدودة وأوقاتنا محدودة.

3 المشكلة الثالثة:- الكارثة الكبرى أننا نكتشف بعد سنتين أو ثلاثة من الالتزام أنه يوجد أمراض قلوب، ونسأل أنفسنا كيف بعد هذه السنين يوجد هذه الأمراض؟

* مثال:-* أخت ملتزمة ومحفظة تكتشف بعد سنوات أنها ما زالت تحسد، تجد في قلبها غل عندما ترى أخت أخرى تزوجت أو حصلت على شيء.

* مثال:-* نجد أخ ملتزم منذ سنوات، وينصحه شخص آخر نصيحة لله، فيجد في نفسه ضيق ومستكبر على هذه النصيحة.

* مثال:-* عندما نرى شباب وبنات والبلوجر على الإنترنت والتيك توك يعرضوا منازلهم وسيارتهم وأموالهم، نجد في أنفسنا غل ونريد أن نحصل على هذه الأشياء ونريد أن ننافس ونكون أفضل منهم، ونريد الدنيا للدنيا لا من أجل الآخرة.

فلماذا كل هذه الأمراض؟ وأين دروسنا وخطابنا؟ وأين المعاني التي تعلمناها في الدروس؟ إذًا نجد إننا لدينا مشاكل في أمراض القلوب، وكيف سنقابل الله عز وجل بهذه الأمراض؟

* مظاهر المشكلة:-* أعمال قليلة وضائعة وأمراض قلوب وشهوات وانشغال بالدنيا وتنافس عليها ووقتنا ضيق، كل هذا وكيف سننافس السلف؟ فماذا هو الحل لكل هذا؟ كيف تكون أعمالي قليلة وتنافس السلف؟ كيف أفعل شيء ضخم في وقت قليل؟ وفي نفس الوقت هذا العمل القليل في الوقت القليل يعالج لي أمراض قلوبي.

يبدو عندما التزمنا، اهتممنا بالأعداد والأرقام فقط ولم نهتم بالحقائق، بمعنى عندما التزمنا كان الاهتمام في مقدار الحفظ و عدد حضور الدروس و تحديد عدد أجزاء معينة للقيام بها في رمضان مثلًا أو غيره، كل شيء أرقام، وفي النهاية لم نعش مع القرآن ولم نذوق حلاوة الإيمان ولم نخرج بثمرة الصيام.

⏪فبالتالي نرى مشاكل كثيرة جدًا في أوساط الملتزمين نفسهم بعد سنوات من الالتزام.

🗣مثال:- أخ وأخ تشاركوا في تجارة واختلفوا بعد ذلك، ترى المشاكل التي تظهر حينها والتنافس على الدنيا، ترى الكذب وترى الخداع.

🗣مثال:- ترى أخت عندما تتطلق لقدر الله، والمشاكل التي تخرج من بيت ملتزم والجهل الذي يحدث ومن الظلم الذي يحدث من الطرفين والعدوان والكذب والبغي وكأننا لم نرى دين قبل ذلك، وكأننا لم نلتزم بعد.

💌فالحل والخروج من هذه الأزمة هو الاهتمام الشديد بالكيفيات وهي حال القلوب عند العمل وهو الذي سيجعل عملي القليل كبير ووقتي الضيق أعمل فيه أعمال كثيرة، بجانب معالجة الأمراض التي توجد في القلب وزيادة في جانب الحب والخوف والرجاء، حيث أهتم بحال قلبي أثناء العمل، اهتمامي بالإخلاص والرجاء والخوف والفقر والزهد والذل والإحسان في العمل، واهتمامي بعلاج العجب والرياء والكبر والحسد...إلخ.

□قال رسول الله ﷺ (- سبق درهمٌ مائةَ ألفٍ كان لرجلٍ درهمانِ فتصدَّقَ أجودُهما وانطلق رجلٌ إلى عرضِ مالِه فأخذ منها مائةَ ألفٍ فتصدقَ بها).

🌟لماذا الدرهم سبق مائة ألف درهم؟ لأن حال قلب الأول غير حال قلب الثاني.

🗣مثال:- شخص معه درهمين ورأى رجل فقير فأشفق عليه وأعطاه درهم ولديه قناعة أن الله عز وجل سيرضيه ويبارك له في الدرهم الآخر، والشخص الآخر رجل ملونير مثلًا فأخرج ألف أو مائة ألف، بالنسبة له هذا رقم قليل جدًا، فعندما أخرجهم لم يكن حال قلبه مثل الأول ولم يكن لديه الرحمة والشفقة مثل الأول.

💌فبالتالي عندما أتصدق وأنا ليس لدي مال كثير، كيف المال الذي أخرجه يفوق المائة ألف درهم؟ وهذا بحال قلبي.

□قال رسول الله ﷺ (- إنَّ العبدَ لَيُصَلِّي الصَّلاةَ ما يُكتَبُ له منها إلَّا عُشرُها، تُسعُها، ثمنُها، سُبعُها، سُدسُها، خمسُها، ربعُها، ثُلثُها، نِصفُها).

🌟من الممكن أن أصلي وبجانبي شخص آخر، أنا أخرج من الصلاة بنصفها وهو بعشرها؟ أنا أخرج بكلها وهو يخرج بربعها أو خمسها، مع أنها نفس الصلاة، فلماذا لا أخرج منها كاملةً، وهذا سأحتاج إليه يوم القيامة.

□قال رسول اللهﷺ (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب).

🌟فاهتمامي بقلبي هو الأهم وهو الذي سيصلح الباقي.

— ❀ — ❀ — ❀ — ❀ —

• نَقولات عن باب أعمال القلوب

🌟يقول مهيب بن الورد رحمه الله تعالى (لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل وليكن همه في إحكامه وتحسينه، فإن العبد قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته).

🔍مثال:- شخص سرحان في الصلاة وهو يفكر في معصية ما يفعلها بعد الصلاة، تخيل حال هذه الصلاة على هذا القلب، فلا تكن لها قيمة ولا تسمن ولا تغني من جوع.

🌟كان السلف يتواصون بثلاث كلمات-:

◈ الكلمة الأولى :- (من أصلح سريرته أصلح الله علانيته).

◈الكلمة الثانية:-(ومن أصلح بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس).

◈الكلمة الثالثة:-(ومن أهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه).

✉فعندما تصلح قلبك وتصلح سريرتك ستجد العلاج لجميع الأمراض بإذن الله .

🌟أبو خزيمة رحمة الله عليه كان يقول (القصد إلى الله بالقلوب أبلغ من حركات الأعمال في الصلاة والصيام ونحوها).

□يقول ﷺ : (إنَّ الله لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم).

✉فالمنافق يفعل مثلك في الجسد، يصلي مثلك، يصوم مثلك، وفي النهاية هو كافر.

فالله عز وجل ينظر إلى هذه الحركات، فهل يوجد في القلوب حب وصدق وإيمان أم هي حركات خالية من معاني القلوب؟

مثال:- شخص لديه مرض شديد جدًا وليس لديه القدرة على الصلاة، فجاء وقت الصلاة وأخذ يصلي بعينيه فقط، تقبل صلاته ويأخذ عليها أجر كبير جدًا رغم أنه لم يتحرك حركة واحدة، لأن الله أطلع على قلبه ورأى منه صدق.

يقول ابن القيم:- (عمل القلب هو روح العبادة ولُبها، فإذا خلا عمل الجوارح منه، كان كالجسد الميت، والنية هو عمل القلب الذي هو ملك الأعضاء والمقصود بالأمر والنهي، فكيف يسقط واجبه؟ ويُهتم بواجب الرعية، يُهتم بالجوارح ويُترك القلب؟ وإنما شُرعت واجباته الرعية لأجل المَلِك وصلاحه، وهل هذا إلى عكس القضية وقلب الحقيقة؟ والمقصود بالأعمال ظاهرها وباطنها إنما هو صلاح القلب وقيامه بالعبودية بين يديّ ربه وقيومه، ومن تمام ذلك قيامه هو وجنوده في حضرة معبوده وربه، فإذا بعث الجنود والرعية وتغيب هو عن الخدمة والعبودية، ما أجدر تلك الخدمة بالرد والمقت).

■قال تعالى:- ﴿نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأَمينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]،﴿عَلى قَلبِكَ لِتَكونَ مِنَ المُنذِرينَ﴾ [الشعراء: ١٩٤].

قال ابن القيم عليه سحائب الرحمة:- (فأعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد للأعضاء الذي إذا فارق الروح فموات (أي ميت)، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح).

قال رجل لمحمد بن النضر رحمه الله:- (أين أعبد الله؟ قال:- أصلح سريرتك واعبده حيث شئت).

فالمسألة هنا في صلاح القلب، فعندما يأتي قلبك أبسط شيء يؤتي ثماره ويبارك الله في القليل.

■قال الله تعالى:- ﴿وَالَّذينَ يُؤتونَ ما آتَوا وَقُلوبُهُم وَجِلَةٌ أَنَّهُم إِلى رَبِّهِم راجِعونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، ﴿أُولئِكَ يُسارِعونَ فِي الخَيراتِ وَهُم لَها سابِقونَ﴾ [المؤمنون: ٦١].

قالت عائشة رضي الله عنها وأرضاها:- (يا رسول الله أهُم الذين يزنون ويسرقون؟ قال ﷺ:- لا يا ابنة الصديق، إنما هم الذين يصلون ويصومون ويحجون ويخافون ألا يتقبل الله منهم).

فهنا الله عز وجل يُثني عليهم، فالله عز وجل يحب أن تجمع بين عدم الأمن وكثرة العمل، وأسوأ شيء أن تجمع بين قلة العمل والأمن، فعندما رأى الله عز وجل حال قلوبهم أكرمهم ووفقهم لمزيد من العبادة.

— ۞ — ۞ — ۞ — ۞ —

- **لماذا أعمال القلوب؟**

1 هي أساس النجاة من النار والفوز بالجنة.

فقلبك في النهاية سيحدد موقفك، جنة أم نار.

◈ يقول أحد الصالحين:- (حال الإنسان في القبر كحال القلب في الصدر)، فكلما كان قلبك في صدرك أكمل في الحياة كلما كانت حياتك أنعم في القبر، وكلما كان القلب ميت في الصدر كلما كان الإنسان معرض للعذاب في القبر.

■ قال الله تعالى:- ﴿يَومَ تُبلَى السَّرائِرُ﴾ [الطارق: ٩].

■ قال الله تعالى:- ﴿أَفَلا يَعلَمُ إِذا بُعثِرَ ما فِي القُبورِ﴾ [العاديات: ٩]،﴿وَحُصِّلَ ما فِي الصُّدورِ﴾ [العاديات: ١٠].

-□ عن أنس بن مالك قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ قال:«يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، قال: فاطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من ماء وضوئه، معلق نعليه بيده الشمال، فلما كان من الغد، قال رسول الله ﷺ: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد، قال رسول الله ﷺ: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما قام رسول الله ﷺ اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال له: إني لاحيت أبي، فأقسمت إني لا أدخل عليه ثلاث ليال، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحل يميني فعلت، قال: نعم، قال أنس: فكان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه بات معه ثلاث ليال، فلم يره يقوم من الليل بشيء، غير أنه إذا تقلب على فراشه ذكر الله، وكبره حتى يقوم لصلاة الفجر، فيسبغ الوضوء، قال عبد الله: غير أنى لا أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الثلاث الليالي، وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله، إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب، ولا هجر، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات في ثلاثة مجالس: «يطلع

عليكم الآن رجل من أهل الجنة»، فاطلعت أنت في تلك الثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك؛ فأنظر ما عملك؟ فأقتدي بك، فلم أرك تعمل كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، فانصرفت عنه، فلما وليت، دعاني، وقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي غلًا لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه، فقال له عبد الله بن عمرو: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق.«

هذا الحديث يختصر الدرس كله، فهذا النموذج هو الذي نريد، فكيف نعمل عمل قليل ولكن بحضور قلب، وسنتعلم أيضًا من خلال قراءة الحديث، كيف نقرأ أي حديث ونعيش مع معانيه بإذن الله وتقف مع كلمة كلمة.

من وقفات هذا الحديث-:

أن هذا الرجل من الأنصار ومتواضع جدًا لا يرى لنفسه قدرًا ولا يحب الشهرة، وعندما دخل، دخل لهدف معين وهو الوضوء والصلاة ولم يجلس مع النبي والصحابة لأنه يعلم أن النبي مشغول ولا يأتيه إلا إذا كان يوجد سؤال ضروري.

على عكس ما يفعله بعض الأشخاص، يدخلوا مجال الدعوة ويكون هدفهم هو التعرف على الدعاة والظهور في المجالس.

هذا الرجل منضبط، يأتي في نفس الميعاد، وله أوراد، يهتم بحياته.

هذا الرجل كريم ولم يتردد في موافقة عبد الله بن عمرو بن العاص على البيات معه في المنزل، وليس فضولي حيث لم يسأله عن المشكلة التي بينه وبين والده وهذا عمل قلبي.

الفضولي شخصية تافهة وليس لديه خطة واضحة.

هذا الرجل يعظم الله، والله عز جل رقم واحد في قلبه، بدليل أنه عندما يقلق من نومه في الليل يذكر الله.

هذه الحالة عند القلق من النوم في الليل لا يأتي في بالك إلا الشيء الذي هو رقم واحد في حياتك .

قال رسول الله ﷺ **(مَن تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وسُبْحَانَ اللَّهِ، ولَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أَكْبَرُ، ولَا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أوْ دَعَا؛ اسْتُجِيبَ له، فإنْ تَوَضَّأَ وصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ).**

هذا الرجل لا يقول إلا كلام طيب، ولديه عبادة المراقبة.

هذا الرجل لديه عبادة الإخلاص ، حيث لم يزيد ولم ينقص من عمله شيء بسبب قدوم عبد الله بن عمرو بن العاص إليه.

تخيل لو أن عبد الله بن عمرو بن العاص سيأتي إلى منزلك، فماذا أنت فاعل؟ ستغير من حالك كثيرًا، ولكن هذا الرجل لم يزيد عن عمله شيء، لأنه يعامل الله عز وجل.

* الإخلاص هو نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق*.

هذا الرجل سليم الصدر ولا يجد شيء تجاه المسلمين.

2 خلل في عمل القلوب يهدم أعمال الجوارح.

فمن الممكن أن تفعل عمل جوارح قوي جدًا، ويأتي عمل قلب واحد يدمره.

* مثال:- الرياء*.

قال ﷺ **(قال اللهُ تعالَى : أنا أغْنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ ، مَنْ عمِلَ عملًا أشركَ فيه معِيَ تركتُهُ وشِركَهُ).**

قال ﷺ (إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عليكم الشركُ الأصغرُ فسُئل عنه فقال: الرياءُ يقولُ اللهُ يومَ القيامةِ للمرائين: اذهبوا إلى ما كنتم تُراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندَهم مِن جزاءٍ؟).

* مثال:- الكبر*

قال ﷺ **(لا يدخلُ الجنَّةَ من كانَ في قلبِه مثقالُ ذرَّةٍ مِن كِبْرٍ).**

* مثال:- العجب*

قال ﷺ **(أن رجلًا قال: واللهِ، لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفر لفلان!؟ فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك).**

الشخص الأول كان لديه أعمال جوارح كثيرة ولكن كان لديه عجب، والثاني برغم أنه كان لديه معصية إلا أنه كان معاها ذل وانكسار وافتقار وندم.

* مثال:- الحسد*

قال ﷺ **(الحسدُ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النَّارُ الحطبَ).**

3 أعمال القلوب أشق من أعمال الجوارح.

◆ حيث من السهل أن تفعل الطاعة ولكن صعب أن تحافظ على قلبك من الرياء أو من الحسد أو العجب أو تُرقي نفسك لمنازل الخوف والرجاء، فتبذل مجهودًا ضخمًا.

◆ قال بعض السلف:- (ما عالجت شيئًا هو أشد على نفسي من الإخلاص).

◆ قال بعض السلف:- (الإخلاص عزيز وقليلٌ فاعله).

◆ كان أحدهم يقول:- (إصلاح النيات هو أشد شيء على العمال).

◆ أبو الدرداء رضي الله عنه وأرضاه يقول:- (تفكر ساعة خيرٌ من قيام ليلة).

تفكرك لساعة في معاصيك، في أحوال الأمة والمسلمين، في فضل ونعمة الله عليك خيرٌ لك من قيام ليلة.

◆ يقول ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه:- (ركعتان مقتصدتان في تفكير خيرٌ من قيام ليلة والقلب ساهٍ).

4 أعمال القلوب تُعظم أعمال الجوارح.

◆ يقول أحد السلف:- (إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة وأن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مُقبلٌ على الله عز وجل والآخر ساهٍ غافل).

◈ويقول:- (وإنهما ليكونان في بيت واحد وصيامهما واحد وأن ما بينهما كما بين السماء والأرض) .

5 أعمال القلوب تقوم أحيانًا مكان أعمال الجوارح.

💌 حيث من الممكن أن أعمال القلوب تجعلك تفعل أعمال جوارح كثيرة وأنت جالس في مكانك، وذلك بصدقك في طلب هذا العمل.

▫النبي ﷺ خرج في غزوة تبوك وكانت الغزوة في الشام، فكان لا بد من وجود دواب لتحمل الصحابة، ولكن الدواب لم تكن كثيرة، وأتى أناسٌ إلى النبي لكي يذهبوا معه في الغزوة، فقال لهم:-(لا أجدُ ما أحملكم عليه)، فقال الله تعالى:-﴿وَلا عَلَى الَّذينَ إِذا ما أَتَوكَ لِتَحمِلَهُم قُلتَ لا أَجِدُ ما أَحمِلُكُم عَلَيهِ تَوَلَّوا وَأَعيُنُهُم تَفيضُ مِنَ الدَّمعِ حَزَنًا أَلّا يَجِدوا ما يُنفِقونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

⏪ وهذا يدل على أنهم صادقون في طلب الجهاد.

▫فقال رسول الله ﷺ (إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلاَّ كَانُوا مَعَكُم حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ وَفِي رِوَايَةٍ: إِلاَّ شَرَكُوكُمْ فِي الأَجْرِ رَوَاهُ، وفي راوية حبسهم العذر).

💌 لذلك تجد أن يوجد ناس كل سنة تحج وهم لم يحجوا ولا مرة واحدة، فكيف؟ كل سنة يقدم على القرعة ويحاول يحوش ويحاول يذهب ويبكي عندما يرى الحجيج وهو ليس معهم، صادق في طلب العمرة والحج.

◈وهنا يصدق فيه قول الشاعر-:

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد ... سرتم جسومًا وسرنا نحن أرواحًا

إنا أقمنا على عذر وقد رحلوا ... ومن أقام على عذر كمن راحا.

◈قال أحدهم:- (قد يكون أحدهم يطوف حول الكعبة وهو أبعد ما يكون عن الله، وقد يكون آخر على فراشه ولم يذهب للحج ولكن قلبه يطوف حول العرش).

▫لذلك قال الرسول ﷺ(من سألَ اللَّهَ الشَّهادةَ صادقًا بلَّغَه اللَّهُ منازلَ الشُّهداءِ وإن ماتَ علَى فراشِه).

▫قال رسول اللهﷺ(مثلُ هذه الأُمَّةِ كمثلِ أربعةِ نفرٍ رجلٌ آتاهُ اللهُ مالًا وعلمًا فهو يعملُ بعلمِه في مالِه يُنفقُه في حقِّهِ ورجلٌ آتاه اللهُ علمًا ولم يُؤْتِه مالًا فهو يقولُ لو كان لي مثلَ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعملُ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فهما في الأجرِ سواءٌ ورجلٌ آتاه اللهُ مالًا ولم يُؤْتِه علمًا فهو يخبطُ في مالِه يُنفقُه في غيرِ حقِّهِ ورجلٌ لم يُؤْتِه اللهُ علمًا ولا مالًا فهو يقولُ لو كان لي مثلَ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعملُ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ فهما في الوِزْرِ سواءٌ).

🔑مثال:- أخت ملتزمة تشاهد البلوجر وتتمنى أن تفعل مثلهم، فهما في الوزر سواء.

🔑مثال:- شخص يرى أحدًا يفعل خيرًا كثيرًا ويتمنى أن يفعل مثله، يرى داعيًا نفسه يبقى مثله، فهما في الأجر سواء.

6️⃣أعمال القلوب تضاعف بلا حدود.

💌لأن عمل الجوارح محدود، مثل الصلاة تنتهي بإتمامها، والصوم ينتهي عند المغرب، ولكن العمل القلبي مستمر، طول اليوم يوجد رجاء، يوجد خوف، يوجد محبة، يوجد تواضع، فالبتالي أجره لا ينتهي، ومضاعفاته لا تنتهي.

💌كذلك عمل القلب يستمر بعد الموت غير عمل الجوارح، عند دخولك القبر لا تستطيع فعل طاعة ولكن يوجد خوف ويوجد رجاء، ويوم القيامة كذلك لا تستطيع الصلاة أو الصوم ولكن يوجد خوف ورجاء.

🌟كذلك جاء الرجل إلى الله سبحانه وتعالى، وقال الله تعالى:- ادخلوه النار، فقال الرجل:- ما كان هذا ظني بك، قال الله:- فما ظنك بي، قال:- ظننت أنك ستغفر لي، فغفر الله عز وجل له وأدخله الجنة.

💌إذًا عمل القلب استمر معه في الآخرة على عكس عمل الجوارح.

7️⃣أعمال القلوب هي سر سعادة الإنسان الحقيقية.

🌟يقول إبراهيم بن أدهم:- (لو يعلم الملوك ما نحن فيه من السعادة لجلدونا عليها بالسيوف).

💌لماذا يقول لو يعلم الملوك؟ لأن السعادة لا تظهر على الجوارح، إنما السعادة في القلب، والملوك لا يروا القلب، فبالتالي لا يقدروا معرفة كم نحن سعداء، ولو عرفوا لأخرجوا قلوبنا وأخذوها لهم.

* السعادة الحقيقية في أعمال القلب مثل الأنس بالله والخلوة به والحب والرجاء والخوف*.

◈يقول ابن تيمية:- (إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لن يدخل جنة الآخرة)، وهي جنة القلب.

◈وقيل:- (ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة).

◈وقال أحد السلف:- (مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل وما أطيب ما فيها؟ قال:- هي محبة ومعرفة الله وذكره والأنس به).

◈وقال الآخر:- (إنما لتمر على القلب أوقات يرقص فيها طربًا، حتى أقول لو أن أهل الجنة في مثل هذا لأنهم في عيشٍ طيب).

— ❀ — ❀ — ❀ — ❀ —

• أمثلة في سماء أعمال القلوب

✵الرجل الذي نَحّىٰ غصنً عن طريق المسلمين.

▫في الحديث:- (بينَما رجُلٌ يمشي بطريقٍ وجَد غُصْنَ شوكٍ على الطَّريقِ فأخَذه فشكَر اللهُ له فغفَر له).

▫وفي راوية أخرى:-(لقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ في الجَنَّةِ، في شَجَرَةٍ قَطَعَها مِن ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ).

▫وفي راوية ثالثة:-(«مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شجرَةٍ على ظَهْرِ طريقٍ، فقال: واللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هذا عن المسلمينَ؛ لا يُؤْذِيهِمْ، فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ»).

⏪فلماذا هذا الرجل؟ لأنه نحى الغصن وقلبه مهموم ومشفق على المسلمين، يحمل هموم الناس وعن الأذية التي ممكن أن تصيب أحد، فكم من الرحمة تجمعت في قلبه، فكانت تنحية هذا الرجل للغصن ليس مثل أي حد، إنما تنحية اجتمع فيها قلب غير طبيعي.

✵أويس القرني معروف أنه خير التابعين حيث قال الرسول ﷺ:-(خير التابعين أويس القرني)، فلماذا هو أفضل من عبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض؟ أويس القرني قصته قلب، حيث

كان إذا أمسى، يبحث عن كل شيء زيادة في البيت وتصدق به، ثم يقول:-(اللهم من مات جوعًا فلا تؤاخذني به، ومن مات عريانًا فلا تؤاخذني به).

⏪برغم أنه أخرج ما في بيته إلا أنه يرى أنه لم يفعل شيئًا ويطلب من الله أن لا يحاسبه عن باقي المسلمين، حيث كان يحمل همهم.

🌟الرجل الذي سقى كلبًا.

▫قال رسول الله ﷺ(بيْنَما رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عليه العَطَشُ، فَوَجَدَ بئْرًا فَنَزَلَ فيها، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فإذا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فقالَ الرَّجُلُ: لقَدْ بَلَغَ هذا الكَلْبَ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الذي كانَ بَلَغَ بي، فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أمْسَكَهُ بفِيهِ، فَسَقَى الكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ له فَغَفَرَ له قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وإنَّ لنا في البَهائِمِ أجْرًا؟ فقالَ: نَعَمْ، في كُلِّ ذاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ).

⏪أنت من الممكن أن تأكل قطة أو كلب ولكن هل تقدر أن تنزل إلى بئر وتضع في حذائك ماء وتضعه في فمك وتتسلق البئر لأجل حيوان؟ فهنا يوجد كمية رحمة في قلب هذا الرجل جعلت الله يغفر له.

🌟يقول أبو حازم:- (إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها، وما خلق الله من سيئة أضر له منها، وإن العبد ليعمل السيئة حتى تسوءه حين يعملها، وما خلق الله من حسنة أنفع له منها، وذلك أن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها فيتجبر فيها ويرى أن له بها فضلًا على غيره، ولعل الله تعالى أن يحبطها ويحبط معها عملًا كثيرًا، وإن العبد حين يعمل السيئة تسوءه حين يعملها، ولعل الله تعالى يحدث له بها وجلًا (أي خوف) يلقى الله تعالى وإن خوفها لفي جوفه باقٍ).

◈حيث يقول بعض السلف:- (رُبَّ طاعة أدخلت صاحبها النار، ورُبَّ معصية أدخلت صاحبها الجنة)، وهنا بسبب أعمال القلوب.

◈يقول ابن المبارك:- (رُبَّ عمل صغير تعظمه النية، ورُبَّ عمل كبير تصغره النية).

— ☁ — ☁ — ☁ — ☁ —

- **كيف تعرف أعمال قلبك؟**

🌟1مراقبة حال القلب في كل موقف مراقبة دقيقة.

بمعنى يجب أن تراقب نفسك في كل موقف وأفعالك وردود أفعالك وتقيمها وتخرج باستنتاج وتحاسب نفسك عليها.

* مثال:-* شخص كان معجب بعمله ولم يكن ينتبه لذلك.

* مثال:-* شخص ليس له أولاد أتى له خبر أن فلان من الناس رُزق بولد، فكيف حدث للقلب عند معرفة الخبر؟ هل شعرت بفرحة وقولت ربنا يبارك لهم؟ أم شعرت بانقباض في قلبك، تبحث هل يوجد حسد؟ هل يوجد حقد؟ هل يوجد تعلق بالدنيا شديد؟

* مثال:-* عندما ينصحك شخص، ماذا تشعر حينها؟

* مثال:-* شخص يحفظ قرآن ويحضر دروس ولكنه بمفرده يفعل معاصي، هنا لديه مشكلة في مراقبة الله، ويحلها بالأسماء والصفات.

فكل ما تشعر بمرض قلبي ما تخلص منه أول بأول حتى لا يأتي في وقت من الأوقات وينفجر ويهلكك.

ظهر لك أنك لديك عجب أو رياء أو أمام الناس تفعل طاعات كثيرة، فمن الحلول سماع دروس عن الإخلاص أو تقرأ عنه أو تسأل أحد الصالحين، وتراقب نفسك بعد ذلك هل ردود أفعالك تغيرت أم لا؟ لو وجدت نفسك تحسنت تزود وتحسن أكثر، لو لا، جاهد نفسك مرة ثانية.

2️⃣ استنتاج العمل القلبي الذي خرج هل هو إيجابي أم سلبي.

فعندما تجده إيجابي تشكر الله عز وجل عليه وتقوم بزيادته، ولو وجدته سلبي تقوم بالمعالجة وتأخذ خطوات عملية.

* سيظل متابعتك لأعمال قلبك عمل دائم طوال الحياة لأن الشيطان لن ييأس من أن يفسد قلبك إلا أن تموت*.

◈ الإمام أحمد قبل الوفاة، سمعوه يقول:- ليس بعد، ليس بعد، فخافوا جدًا وسألوه ماذا يحدث؟ قال:- جاءني الشيطان وقال لي:- فُتني يا أحمد، فقلت له:- ليس بعد، ليس بعد.

- **الواجب العملي**

قراءة ٦ أرباع من القرآن يوميًا [١٥ صفحة] على أن يكون ربعين منهم في صلاة الليل+ الاهتمام بالتدبر والتفسير وكتابة الواجبات العملية.

الاستمرار في ورد الدعاء للوالدين والأهل والصحبة والأقارب وأهل العلم.

الاستمرار في قراءة كتاب رياض الصالحين مع قراءة تفاعلية والعزم على التطبيق.

متابعة أنفسنا في صلاة الفجر في وقتها.

سماع سلسلة "قلبك أبيض"، كل يوم درس أو درسين مع تدوين الملاحظات [الدرس حوالي ٧ أو ٨ دقائق] للمهندس علاء حامد.

الاستمرار في قراءة كتاب "لأنك الله" [قراءة ٣ أسماء]، و الأفضل قرائتهم أيضًا من كتاب "أنيس المحبين."

الاستمرار في سماع المحاضرة العلمية أسبوعيًا مثل المراحل الثمان لطالب فهم القرآن.

- **الواجب التركي**

ترك معصية ثالثة تتركها هذا الأسبوع.

أولويات المعاصي في الترك -:

- ترك الأغاني.
- ترك الإباحية.
- ترك العادة السيئة.
- ترك الأفلام والمسلسلات.

▪ترك العلاقات المحرمة.

◆وابدأ بترك الأسهل ثم الأصعب بإذن الله.